الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

هؤلاء هم سلفنا

بتاريخ/ ١٤ محرم ١٤٤٤هـ ١٢ - ٨ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((هؤلاء هم سلفنا))

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن الله تعالىٰ اصطفىٰ محمدًا ﷺ علىٰ الناس أجمعين فهو إمامنا وقدوتنا واختار له صحابةً هم حواريُه وناصروه ومؤيدوه وهم تلامذته اجتباهم لحمل دينه ونصرة نبيه وتبليغ شرعه ولو سأل عاقلٌ من سيختار لصحبة ابنه تجد أنه سيختار لهم خيرة الأصحاب فكيف برب العالمين لا شك ولا ريب أنه اختار لنبيه خيرة الأصحاب ولو أن عاقلًا سأل أهل الديانات السماويةِ، بل وأهل الأرض كلهم من خيرة الذين تعلموا من المعلمين؟ سيقولون قاطبة:

هم الجيل الذين تعلموا من المعلم الأول، ولو سألنا اليهود: من خيرة أمتكم وأنتم تنتسبون إلىٰ موسىٰ؟ لقالوا: خيرة أمتنا أصحاب موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ولو سألنا النصارىٰ: من خيرة أمتكم؟ لقالوا وهم ينتسبون إلىٰ عيسىٰ: خيرة أمتنا هم أصحاب عيسىٰ وحواريوه ولو سألنا الناس يا أمة الإسلام: من خيرة امتكم؟ لقلنا بمليء الفم بشهادة رب العالمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية خيرة الأمة أصحاب محمدٍ ﷺ هؤلاء هم أسلافنا هؤلاء هم أسلافنا وهم قدوتنا بهم نفهم الإيمان فلا يقبل الله إيمان عبدٍ حتىٰ يكون إيمانه كإيمانهم إدعىٰ المنافقون الإيمان فقال الله لهم: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣]

وهم الصحابة ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ الناس هم الصحابة وأدعىٰ اليهود إيمانًا انتقائيًا يؤمنون بما يشتهون ويدعون ما لا يشتهون فقال الله لهم وعنهم: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧] أنتم أيها الصحابة ﴿فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾

هؤلاء هم أسلافنا الذين حذرنا الله من مخالفتهم في سورة النساء فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] وهم الصحابة ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾

قال عبد الله ابن مسعود: إن الله اطلع في قلوب العباد فاختار محمدًا ﷺ فبعثه برسالته وأنتخبه بعلمه ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار له أصحابًا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه.

أيها المسلمون:

هؤلاء هم أسلافنا أصحاب محمدٍ ﷺ الذين لا تربطنا بهم روابط إلا الإيمان شهد لهم الرحمن بالإيمان وأخبر عن إعلانه في رضاه عنهم في القرآن وشهد لهم بدخول الجنان علىٰ الإطلاق فقال سبحانه في سورة التوبة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]

فأخبر عن رضاه عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإطلاق وقيد رضاه عن الذين جاءوا بعدهم بأن يكونوا متبعين لهم بإحسان قد يقول قائل إنهم بشرٌ يخطئون ويصيبون ويذنبون فيتوبون فنقول ما لك ولهم فقد أخبر الله بشهادةٍ تتلىٰ إلىٰ يوم القيامة في آخر ما نزل من القرآن في سورة التوبة: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧]

الله تاب عليهم وأخبر بتوبته عنهم في آية تتلىٰ في كتاب الله فاحذر أن تلوك لسانك فيهم قال النبي ﷺ محذرًا من ينتقصهم: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" [متفق عليه]

أيها المؤمنون:

أسلافنا ينبغي علينا أن نغرس حبهم في قلوب أولادنا فإن التابعين كانوا كذلك قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكرٍ وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا كما يعلمون السورة من القرآن.

وقال محمد ابن علي ابن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كبار آل البيت من جهل فضل أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فقد جهل السنة.

أيها المؤمنون:

إن حب أصحاب محمدٍ ﷺ من محبة الله تعالىٰ في اختياره لهم حيث جعلهم من أنصار الدين من المهاجرين إلىٰ الله والرسول ومن حب النبي ﷺ فهو معلمهم ومزكيهم ومربيهم والعجب كل العجب أن ترىٰ إنسانًا يدعي الإيمان ثم يقول المعلم الفلاني ربىٰ أجيالًا ثم يقول لم يستطع النبي ﷺ أن يربي إلا خمسةً أو ستة وا أسفًا علىٰ العقول فضلًا عن المنقول.

أيها المؤمنون:

إن حب أصحاب محمدٍ ﷺ طاعةٌ وإيمان يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أولئك أصحاب محمدٍ ﷺ كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قومٌ اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينة فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة علىٰ الهدي المستقيم.

أيها المسلمون:

أولئك هم أسلافنا عظموا الله في قلوبهم ووحدوه في أقوالهم وأفعالهم قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: الإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال" [رواه عبد الرزاق في المصنف]

ولما مات النبي ﷺ وأضطرب الناس قام الصديق خطيبًا في المهاجرين والأنصار سطع بنور اليقين ورفع راية التوحيد وقال معلنًا مع ما فيه من الحزن والوجد علىٰ الحبيب ﷺ

من كان يعبد محمدَ ﷺ فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت ولما أدعىٰ أقوامٌ أنهم لن يدفعوا إليه الزكاة قال: أو ينقص الدين وأنا حي ما رضي أن ينقص وهو حي فسر السرايا وجيش الجيوش وغز المغازي وأرسل الوفود شرقًا وغربًا شمالً وجنوبًا حتىٰ دانت له الجزيرة وكان من جنده عمر وعثمان وعليٍ وكبار الصحابة فثبت الله به وبهم الدين حتىٰ أصبحت قبورهم شواهد علىٰ نشر الدين فهذا أبو أيوب قبره في حدود إسطنبول وهذا فلانٌ من الصحابة قبره في جزيرة قبرص وهذا فلانٌ من الصحابة قبره في كابول وهذا فلانٌ من الصحابة قبره في المغرب لأنهم حملوا راية الدين والأمر كما قال الله جَلَّوَعَلَا عنهم ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩] هذه عباداتهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ﴾ كتب الله اوصافهم في التوراة قبل مبعث النبي ﷺ وقبل خلقتهم في الأرض ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ﴾

هؤلاء هم أصحاب محمدٍ ﷺ.

أيها المؤمنون:

يقول عروة ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو لم يسلم بعد وذلك قبل صلح الحديبية يقول: والله إن رأيت ملكًا قط [أي ما رأيت ملكًا قط] يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ ﷺ محمدًا والله إن تنخم نخامه إلا وقت في كف رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون علىٰ وضوءه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له لاقوا من الشدائد أشدها ومن المصائبِ احلكها

عن سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا الثمر" [رواه مسلم]

إيمانهم يجعلهم يتحملون ولا يقولون لرسول الله ﷺ وهو المبارك أدعوا الله لنا ليبارك لنا في طعامنا إلا ما ندر، وفي الأحزاب زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وفي حنين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حتىٰ جعل أبو دجانه ظهره درعًا لرسول الله ﷺ يقيه النبال وطُعن أنس ابن النضر في أحدٍ بضعًا وثمانين ضربة قال الله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]

أنفقوا أموالهم وبذلوا أرواحهم نصرةً لدين الله حمايةً لهدي رسول الله ﷺ فأبو بكرٍ تصدق بجميع ماله وعثمان جهز جيش العسرة بكماله وجعلوا أموالهم بين يدي النبي ﷺ يأخذ منها ما يشاء ويذر ما يشاء قال سعد ابن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي ﷺ وهو سيدٌ من سادات

الأنصار: فصل حبال من شئت وأقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعادِ من شئت وخذ من أموالنا ما شئت" [رواه ابن أبي شيبة]

وفي غزوة بدرٍ قالوا له: والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرائيل لموسىٰ: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكنا نقول أذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون وقالوا له: والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك كما جاء في كتب السيرة.

أيها المسلمون:

علموا أولادكم منزلة أبي بكر فإنه يدخل من أبواب الجنة الثمانية علموهم حزم عمر فإنه يفر منه الشيطان وحياء عثمان رجل تستحي منه الملائكة وشجاعة عليٍ وأمانة أبي عبيدة وهكذا بقية الصحابة رضوان الله تعالىٰ عليهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فإن من اتقىٰ الله، وقاه، وعصمه وآواه.

أيها المسلمون:

أولئك أسلافنا جيل عظيم وقرنٌ فريد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم: لا كان ولا يكون مثلهم من أراد اليقين في معرفة أحوالهم فلينظر إلىٰ كتاب رب العالمين حيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ حميد ولينظر إلىٰ السنة الصحيحة وليس لأحدٍ يؤمن بالله ورسوله أن يأخذ أحوالهم من الإخباريين التالفين فإن الإخباريين كما هو شأنهم اليوم في وسائل التواصل يقولون من الأخبار ما يقولون وحينما تحقق وتدقق تجد أن تسعين في المئة من أخبارهم مزورٌ أو مزوقٌ أو مغيرٌ أو مبدلٌ أو أو وشهادة رب العالمين لا تتغير وشهادة رسول الله ﷺ ثابتٌ عنهم في الأحاديث المتواترة ذكر فضائلهم عبادة حبهم قربة وديانة عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال في الأنصار: لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله" [متفق عليه واللفظ لمسلم]

وقال عن عليٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

وقال ﷺ: عن أبي بكرٍ وعمر قال: أنتم وزيراي ويشهد الله عَزَّوَجَلَّ والمؤمنون بوزارة أبي بكرٍ وعمر للنبي ﷺ حيًا وميتا فها هو قبر النبي ﷺ شاهد علىٰ نبوته إلىٰ قيام الساعة وأبو بكرٍ بجواره وعمر بجواره.

قد كان السلف إذا رأوا الرجل يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ نغصوه في دينه قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه علىٰ الإسلام.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكل مؤمنٍ آمن بالله فللصحابة عليه الفضل إلىٰ يوم القيامة وكل خيرٍ فيه المسلمون إلىٰ يوم القيامة فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة فلولاهم ما وصلنا الدين ولو قعدوا في بيوتهم ما علمنا فضل ولا علمنا أصل هذا الدين ولا أندثر بكيد الكائدين من اليهود والنصارىٰ والمجوس أولئك الذين هم أسلافنا أولئك أتباع النبي وحزبه ولولاهم ما كان في الأرض مسلمُ ولولاهم كادت تميد بأهلها، ولكن رواسيها وأوتادها هم همُ ولولا همُ كانت ظلامًا بأهلها، ولكن هم فيها بدورٌ وأنجمُ.

عباد الله:

ينبغي علينا ان نعلم فضل الصحابة الذين قال الله عنهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر: ٨]

تزكيةٌ لقلوبهم ومراداتهم ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ تزكيةٌ لأعمالهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨﴾ تزكية لألسنتهم ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: ٩]

شهد الله لهم في آخر صفحة من سورة الأنفال صفحةٌ بيضاء نقية تبقىٰ إلىٰ قيام الساعة قال الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنفال: ٧٤]

اللهم أحشرنا مع النبي ﷺ وأصحابه اللهم صل وسلم علىٰ صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر محمد ابن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه الغرر ومن سار علىٰ هديهم إلىٰ يوم المحشر اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم أحفظ ولي أمر العباد اللهم وأحفظ ولي أمر البلاد لما فيه صلاح العباد والبلاد.